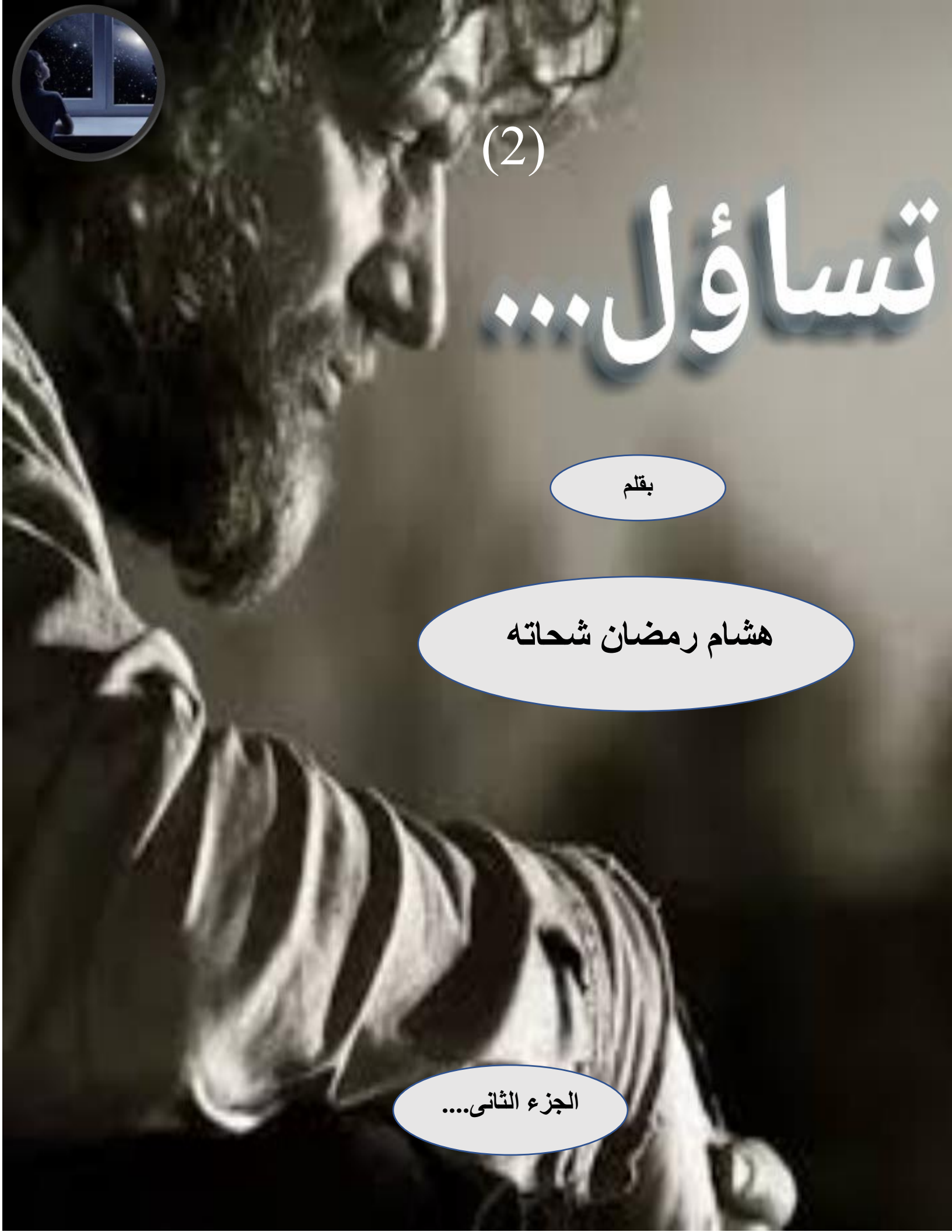
(2)
تساؤل...
بقلم
هشام رمضان شحاته
الجزء الثانى....

مقدمة.....3

عن المُستقبل.....5
وإنّى مُتيّم..... 8
كُلّية الدَكتور!.....11
أن ينسى.....14
سيكوغرافيا!..... 17
مدمنوا العادات..... 20
يوم العيد.....24
واقع لا يمكن التصدى له.....28

Hr……..RaZ

مقدمة

السلام عليكم .....
أنا هشام رمضان لو أنت قرأت الجزء الأول فيمكن ملحتقش تنسانى أو نسيت هذا لا يهم...!
ولو بتقرأ لى لأول مرة فبرشّحلك تقرأ الجزء الأول من الكتاب.....

من جديد..... أنا هشام رمضان شحاته طالب فى رحلة بكاليريوس التمريض ولا تهتم إذا لم تتذكر الإسم أو نسيته نهائيا ، فأنا غايتى أن تصل رسائلى وأنت غايتك أن تقرأ....فلندع غاياتنا تتلاقى.....

فى داخلى كثير من التساؤلات التى لم أستطع إيجاد جوابا لها ربما ، أو ربما وجدت الجواب لها فأردت أن يعلمه غيرى .....

يمكنك أن تصفنى كما أصف نفسى بعابر سبيل..... نعم أنا عابر السبيل الذى لم يشك يوما أنه سيرحل أينما حل ، ولا يريد أن يتعلق بأشياء حتى لا يُكسر ، ولا بأشخاص حتى لا يَكسِر.....

هذه الحياة يا صاحب لم ولن تدم وهى فقط رحلة فلا تتوقع يوما أنها ستطول ، وإن طـــــالت...

لعل قرائتك لهذا الكتاب تُضيف لك شيئا يُعينك على هذه الرحلة.....
لعلها تُغيّر فيك طباعا ظننت يوما أنها لن تتغير.....
لعلها تُخبرك أنك لست الوحيد الذى يمتلك تساؤلات ولا يجد لها جوابا.....
لعلها تُعينك على طاعة الله.....وذلك مُبتغاى.

تســـاؤلـ.....

عن المُستقبل...

من أكثر المخاوف التى تمتلكنا جميعا هى خوفنا من الماضى أن يتكرر ، أو من المستقبل الذى لم نعرفه بعد ، فهذان الخوفان كانا بداية للتساؤلات.....ففى الجزء السابق تساءلت عن الماضى وها أنا ذا أتساءل عن المستقبل.

ما سبب خوفى من المُستقبل ؟ هل هو حقا مُخيف ؟ هل يمتلك وجها بشعا (زى أبو رجل مسلوخة مثلا) ؟ أم أنّى لا أعرف السبب وأنّى فقط أخاف!!

الحقيقة التى لابد من وقوعها هى حقيقة الموت وكلنا يعلم.....وأنا أمتلك والدان وإخوة وأحباب فإن لم يكن هذا سبب خوفى من المستقبل فما السبب إذاً!.....

كما عهدنا مع الأيام أنها تستثير بداخلنا مشاعر لخلق أحلام جديدة ، أحلام يكاد القلب منها يطير إن تحققت ، أحلام رسمتها أنا (وأحيانا أنا رسوماتى مبتعجبنيش) كما أريد.....فماذا إن لم يتحقق منها شئ ؟ إن لم يكن هذا سبب خوفى فما السبب إذاً!

قد يكون السبب فى إسمه (المستقبل) الذى لا يعرفه أحد وأنها ثمة أمور جديدة ستحدث لم يُخطط لها ، ماذا إن فقدت؟..... ماذا إن لم أُحقق؟.... ماذا إن لم أكن جديرا؟..... ماذا إن.....

عندما تحاول الإجابة عن السؤال ماذا تُخطط لمستقبلك ؟ ستحاورك إتجاهات كثيرة ، وستحوم حول رأسك الكثير من الأفكار التى تسعدك تارة وتقلقك الأخرى ، وقد تستلهم إجابتك عن هذا السؤال من وقتك الحالى (بفكر أطلع القمر أقضى يومين هناك وارجع تانى) ، وقد لا تملك جوابا لهذا السؤال.....

إن الأفكار تتزاحم فى رأسى الآن ، وتُريد أن تخرج على هيئة حروف سوداء تُكتب على جهاز الكومبيوتر ، ولكنّى أعلم جيدا هذا الوقت..... فغالبا هو الوقت الذى لن أستطيع فيه أن أمسك بأى فكرة لأكتبها ، فهذا هو الحال عندما تفكر فى كتابة شئ عن المستقبل ، عندما تفكر فى كتابة شئ عن شئ لا تعرفه.

يمتلك الواحد منّا قدرا من الإيمان ، فلا بأس عليه إن ترك مستقبله يحمله له ربه كما يريد ويرضى ، فلولا الإيمان ما كان الواحد منّا يستطيع تقبّل فكرة أن يغيب أحد عن عينك إلى الأبد ، أو أن تفشل فى تحقيق مرادك ، أو أن تحزن وتكتئب ولا تفكر فى عمل شئ ، فلولا إيمانك واعتقادك أن الأمور ستتغير بعد قليل لـ.....لقتلت نفسك.....

أعتقد أن الخوف من المستقبل ليس له مبرر لأننا نعلم جيدا أن مستقبلنا يعلمه الله وهذا يكفى لنطمئن أن مستقبلنا سيأتى بسلام كما أنه سيرحل بسلام.....

وإن أردت أن تُبرر لخوفك من المستقبل ، فأنا أيضا أريد ، وأعتقد أنه شئ لا نعرفه هذا هو المبرر. فنحن البشر نخشى كل جديد ، نخشى كل ما لا نعرفه.....

ولتعلم يا صديقى أن ما لا نعرفه بيد من نعرفه

ربما هذا يزيل الخوف عن عاتقنا..... ربما يفعل.

وإنّى مُتيّم....

ما المقصود بالحب؟....وهل أنا أُحب؟.....

تلاقت روحى بروحها وثمة شعور ما يطرق فؤادى ، وأنا مُتردد هل أفتح له ، أم أتركه وما هى إلا بضع دقائق وسيتوقف الطرق وكذلك التردد؟!.....

لكن هذا الطرق يزداد صوته وأظنه لا يُرد الرحيل!!..... ما الذى سيحدث إن استجبت؟!..... لا أعرف وأريد أن أعرف.....

(أهلا وسهلا مين.....أنا القمر.....وايه المطلوب يا ست قمر؟.....محتاجه شمس أستمد منها الضوء.....ودى بتتباع فين أنا معرفش كنت قلتلك!!.....لا دى مبتتبعش! دى موجودة جواك أنا شوفتها فيك.....وجاية تسرقيها وتمشى يعنى؟!.....لا أنا هسرقها بس مش همشى.....وايه اللى يضمنلى؟.....جرّب.....)

لقد تغلل كل شئ بداخلى ، فما عدت أرانى ، ولا أرى ضوئى إلا فى وجودها ، فلقد سمحتُ لها بسرقة سراجى.....وأنا الآن لا أملك سوا سراج خافت لا يكتمل ضوئه إلا بوجودها ، وإن تغيبت فهذا يعنى إنطفائى.....

القمر يظل جميلا طالما أنه بعيد....

إقتربتُ من القمر وجذبنى ضوئه أكثر وأكثر ، وعندما أوشكتُ على الوصول أصبحت لا أرى غير العتمة.....العتمة الشديدة التى لا يخبرنا بها القمر عن نفسه ليظل محتفظا بِسِمَته أمام الجميع.....لكن هذه العتمة لم يكن للقمر سبب فيها ، فقد كان سراجى هو السبب!.....

أنا من وعدت القمر أنى سأظل محتفظا بسراجى من أجله ، وسيظل سراجى قويا مهما مر عليه الزمن.....ولكنّها الظروف اللعينة !!! هى من أطفأت سراجى.....

وكل هذا ما زادنى إلا إصرارا على الوصول ، لم يوقفنى إنطفاء سراجى ، ولا تلك الظروف اللعينة ، لم يوقفنى شئ عن إصرارى فلقد كنت مصرّا جدا .....مُصرّا إلى حد التجاهل!!! مُصرّا إلى حد تجاهل أى قانون يمنعنى من الوصول ، حتى وإن كان.....قانون لا يُمكن تخطيه.....

(مين بيخبط ؟.....أنا السراج !.....وعايز ايه يا استاذ سراج ؟!..... محتاج ضلمة أنورها.....بس أنا مش ضلمة ومعرفش مكان بالإسم دا!!.....ميهمش أنا محتاجك إنت ومش شرط تكونى ضلمة ولا شرط أكون سراج أنا محتاجك!!.....وايه اللى يضمنلى إنك مش هتحرقنى ؟!.....جرّبى.....)

تلاقت روحى بروحها وثمة شعور يطرق باب فؤادى وباب فؤادها.....افتح لى وأدخلنى فقلد نبذنى الجميع!! هذا هو الحب ، أن تلقى محبوبك بجانبك حين ينبذك الجميع.....
أن تتلاشى كل الصعاب وتتجاهلها فى سبيل الوصول إلى محبوبك.....

ولكن هل كل الطرق التى مُبتغاها هذا الحب صائبة؟!!.....

لا.....لا أعتقد ذلك.....بل لا أعتقده أبداااااا.....

هل أنا أُحب؟!....
انا لا أفهم معنى الحب ، فإن أردت جوابا منّى على هذا السؤال فعليك أولا أن تخبرنى ما المقصود بالحب؟

أمّا عن عنوان الحديث (إنّى مُتيّم)
فهذه كلمة وجدتها وحيدة فى أعماق قلبى ، ولا أعتقد أنها تعنى أنّى أحب.....

ألا توافقنى الإعتقاد؟!.....

كُلّية الدَكتور!...

أتساءلـ عن طيبة قلوب قوم رحلوا ولم يبق منهم سوا القليل.....

أُناس لم يعرفوا المكر ، ولم يكن المكر يعرفهم ، عاشوا حياتهم بما استطاعوا أن يعيشوها بها أكان ذلك فقر ، أم غنى فهذا لم يضرّهم أبدا ولم يكن بابا ليطرق المكر عليه.....

كيف استطاعوا أن يحافظوا على أنفسهم فى ظل وقت يموت فيه من يحاول؟! ، لا يعلمون شيئا عن الشتائم التى لطالما قُذفت أمامهم ومروا مرور الكرام جاهلين بما قيل.....

كأن هؤلاء القوم لديهم عالم خاص بهم ، وهو عالم مليئ بكل شئ جميل ولا يقبل دخول القبيح ، عدا مظاهرهم فى أعين الجميع!!.....فكما نعلم جميعا مظاهر هؤلاء الناس التى لطالما يستحقرهم البعض ، ويسخر منهم الآخر ، ويتجاهلم الآخر ولا يعير لهم انتباها.....

فكم من حزنٍ عاشوه ، وكم من كتمانٍ آثروا الإحتفاظ به وإخفائه عن الجميع ، وكم من.....، وكم من....

(لو سمحت يسطا الموقف معاك.....حاضر يا باشا..... ، إنت رايح المدرسة يا ولدى ؟ .....أيوة يا حآجة رايح الكلية إن شاء الله .....ربنا يرزقك خير يا ولدى ويعينك ويسعدك ويوفقك خلّالى حبيبى خلّالى ما شاء الله ، كلية المهندس ولا كلية الدَكتور يا ولدى ؟.....كلية تمريض إن شاء الله يا حآجة.....يعنى كلية إيه دى يا ولدى ؟ .....كلية الدكتور يا حآجة.....ربنا معاك ويوفقك يبنى ويسعدك دايما)

ثم تقاذفت دعوات من الأمام ، سيدة أخرى تقول : (ما شاء الله تبارك الله عليك يا ولدى ربنا يسعدك ويحفظك ويبارك فيك .....)

وهكذا انهالت الدعوات من الجانب والخلف والأمام وأنا لا أشعر سوا بالصدمة!!!!!!

ماذا فعلت لهؤلاء أنا ؟!!!..... أنا لم أفعل شيئا.....فقط جلست هادئا وأخبرت السائق أن يتوقف عندما وصل إلى وجهتى.....هذا كل ما فعلته ولا أعتقد أن فعلى يستحق الثناء ولا حتى أن يُعيره أحد إنتباها أبدا.....

ولكنها قلوبهم !!!..... قلوبهم التى اعتادت الإنفاق ، اعتادت أن تنشر الخير والسعادة لمن حولهم .....اعتادت على كل شئ جميل.....

هؤلاء الناس قد امتحشتهم الحياة بنيرانها التى لا ترحم ، وبظلم وطغيان الطاغين.....هؤلاء قد واراهم التراب فلم نعد نراهم ، وهم أيضا لم يحاولو إخبارنا أنهم موجودون.....

ليتنى استطعت تقديم شئ لهذه السيدة التى لم يتوقف لسانها عن الدعاء لى،.....ليتى استطعت توفير منزل جميل لها ، أو إدخال السرور عليها بأنها من ضمن المسافرين إلى الحج هذا العام..... ليتنى استطعت فعل أى شئ.....

هل ستحاول الصدفة أن تجمعنى بمثلها ثانية ؟!.....

وهل مثلها توجد!!!..... وهل هى ما زالت على قيد الحياة بعد؟ ، أم فارقتها كأقرانها ، الذين واراهم التراب ولم يسعهم سوا الرضا.....

إن الحياة لصعبة شآقة ، ولولا مَن الله علينا بمثل هؤلاء القوم ما استطعنا عيشها ، وإن كان المن هو مقابلة واحد فقط من هؤلاء ، وإن قابلته مرة واحدة فى حياتك ولم تره بعدها أبداً.....

ليتنى أجد مثلها ذات يوم.....

وهل مثلها توجد؟!.....

أن ينسى.....

كيف للإنسان أن ينسى ؟!.....

أحسد أولئك الذين ينسون ، فأنا من ضمن المبتلين بعدم النسيان ، وأعتقد أنى لست الوحيد هنا..... أن ينسى الصديق صديقه ، والفاقد مفقوده ، والحى ميته وإنه لصعب لو تعلمون.....

لم أستطع نسيان فراق ، لم أستطع نسيان حيّز قد شُغِل فى قلبى والآن رحل ، كل ما استطعته هو أن أظل صامتا عندما تراودنى الأفكار به..... وإن كان لعينى رأى آخر فى بعض الأحيان.....

أن ينسى الإنسان فهذه نعمة يُحسد عليها كل شخص رُزق بها.....

ولا شك أن أكثر الناس تعرضا للحسد بشأن هذه النعمة هم الذين أصابهم داء (Alzheimer) هذه الأيام.....
أن تنسى كل شئ ، وتنسى من تكون هذا شئ لا يمكنك وصفه لأنك حينها لن تكن من ضمن الذين يحسنون الوصف ، ولا حتى الكلام..... فقط تكون أنت ، بقدمين تمشى ، ويدين تتحرك ، وتكتشف أن لك شيئا ما يمتد من شعر رأسك إلى قدميك يسمّونه الجسد ، ولديك شيئين تصلك من خلالهم أشعة وكذلك تبعث من خلالهم قيل أنهما عينان ، ولديك شئ يحوى فتحتين لا تدرى ما فائدته وتحاول أن تسدّهما قدر استطاعتك وتعلم فيما بعد أن هذا الشئ يسمى أنف.....

يكون هذا كل همك.....

أن تفهم ما يحدث من حولك ، أن تحاول تذكّر وظيفة الفتحة التى تحت أنفك فلا تستطع ، ثم يأتيك أحدهم ويضع شيئا لا تعرف كنهه فى هذه الفتحة ، وتشعر أن ثمة شئ بداخل هذه الفتحة يريد تحريك الشئ الذى تم إدخاله يمينا ويسارا ، ثم ما يفزعك أكثر هو سقوط ذاك الشئ بداخلك.....

أن يُمركز الإنسان طاقة عقله فى محاولة إستكشاف ذاته لهو أهون عليه من تركيزها فى إسترجاع ذكرى لا يجد منها سوا أن تُحطم له ذاته وتشتته عن كل شئ يفعله ، بل وتضع نصب عينيه أنه قد حان الوقت الآن.....حان الوقت لأن تحزن حزنا لم تحزن قبله ، فأنا ذكرى حبيب اشتقتُ إليك وأظنُكَ أيضا اشتقت لى!.....

إمتلاك الفرد منّا قدر من النسيان لهو هدية باهظة الثمن.....هدية لن تستطع تقدير ثمنها أبدا إلا إذا أصابك داء عدم النسيان.....عندها فقط ستستطع تقدير ثمن هذه الهدية ولن يسعك سوا أن

تدفعه مهما كلفك.....وإن كان الثمن أن تُلقى بنفسك فى الهاوية.....وإن كان الثمن دفع حياتك!.....

دعونا لا ننسى أننا ما خُلقنا هاهنا لكى نحزن.....ولا لنفرح ، وأيضا لم نُخلق لنتعلق ، فقط خُلقنا لنعبد الله فكل ما دون سبب خلقنا يهون إلا السبب.....فإنه إن هان علينا هونّا!....

لم ولن يكن النسيان بالأمر الهين السهل بل الصعب المُحطِّم أثناء السير إليه ، ولكنه..... الطريق الوحيد!..... الطريق الوحيد لكى نُحقق السبب.....

وطوال أعوامى السابقة تساءلت عما إذا كان هناك طريق آخر ، ولكنّى لم أجد.....أظن أننى لم أجد!.....

وأعتقد أنك لم تبحث بعد؟!.....

فإذا بحثتَ ووجدتَ طريقا آخرا فالطريقة التى تُخبرنى بها إن أردت ، ليست بالصعبة أبدا وإنى لأنتظرك.....

ولكن احذر !! قد يُكلفك البحث حياتك!..... أو قد يصيبك بداء عدم النسيان.....الأبدىّ!!

سيكوغرافيا!.....

ذات مرة كنت أحمل الكثير من الهموم ، والتى لم أجد بُدا من محاولة تحمّلها وكظمها بداخلى وإن كنت لا أستطع!.....

فوجدت رغبة بداخلى تجذب يدى إلى القلم وتدفعها دفعا ، حتى أنى لم أكن أعرف السبب ، ولكن لبّيتُ طلب رغبتى ، فأمسكت بالقلم والورقة وأخذت أفكر ربما أستطيع تفريغ همومى فى ورقة أو ربما يساعدنى ذلك قليلا على فهم هذه الرغبة.....

ولكن كل هذا لم يحدث فأنا لم أستطع كتابة أى حرف على الورقة ، وحتى القلم أبى أن يتحرك ، فقط وضعت القلم على الورقة وتأهبت لأكتب ، وعندما حاولت ، لم يطاوعنى القلم ووجدت مقاومة ليست بالضعيفة منه.....

شرد ذهنى فى أمر ما ونسيت أمر الكتابة ، ولكن الورقة والقلم ما زالوا فى يدى ولا يتحركا ، أنا متأكد من ذلك أنهما لم يتحركا .....

وعندما عاد عقلى من شروده الذى لم يكن طويلا نظرت إلى الورقة فوجدتها قد امتُلأت!..... ولم أفهم ماذا حدث ولا أيضا كيف حدث هذا ، ولكن يبدو أمامى أن القلم قد تحرك والمداد قد انسكب على الورقة ورسم الحروف حتى استقرت لتكوّن كلمات.....

لم يسعنى سوا الإندهاش مما حدث ، ولكن كيف حدث هذا وكيف كتبت هذا الكلام وهذه الألفاظ والتى عندما قرأتها زاد اندهاشى وإعجابى لما كتبت ، وحقا كنت مزهولا منى ومما كتبت!!

سيكوغرافيا هى تلك الكتابات التى لم تصدرعن عقل واع من الفرد أبدا ، بل وأعتقد أيضا أنها لم تصدر عن الفرد وحده ، فقد يكون هناك شخص ما شاركه في كتابتها ، وقد يكون ليس بشخص!!...

هى أيضا تنتج عن تكاثر الهموم على الأشخاص ، فيصبح جانب اللاوعى منك هو المسؤول عما تفعل فى هذا الوقت.....

قد تكتب ، قد تبكى ، قد ترسم ، قد تغنى ، وحتى أنك قد تفعل شيئا لم يُفعل من قبل!.....

(فى مرة واحد صحبى كان بيكتب شعر جميل جدا وفى غاية الروعة فلما سألته ازاى هو بيكتب كدا وبالتناسق الجميل دا ، قلى مش عارف!!.....يبنى ازاى مش عارف أومال مين اللى كان بيكتب ؟ .....قلى برضوا مش عارف ، وقلى إنه ساعات بيصحى بالليل متأخر بيلاقى نفسه ماسك القلم وبيكتب .....)

لم أصدقه فيما قال بل واتهمته بأنه يسخر منى ، ولا يرد إطلاعى على سره ، حتى أتى اليوم.... اليوم الذى وجدتنى فيه أكتب فى بعض الأحيان وأنا تلتهمنى السيكوغرافيا!.....

وحتى هذا المقال أنا لا أعرف من الذى كتبه!!.....

هل أنا الذى كتبته ، أم شخص آخر غيرى ؟.....

أم أنها **السيكوغرافيا!!.....**

مدمنوا العادات...

وإن للإنسان للذة يكتسبها جرآء فعله الشئ الذى اعتاد عليه ، بل وأيضا قد يكون غير واعٍ حينها وتتحرك كل اعضاء جسده التى اعتاد على استخدامها فى مثل هذا الفعل.....

ولكن هل يمكن للعادة أن تُمحى؟.....

هل يمكن للعادة أن تزول؟!.....

كل ما يفعله الإنسان فى حياته هو إما شئ يعيد تكراره فيصبح عادة ، أو شئ جديد يفعله لأول مرة وبعد عدة مرات سيصبح هو الآخر عادة ، وكل ما يفعله الإنسان فى الخفاء ولا يره أحد يعتبر سر ، إذاً فكل فعل يفعله الإنسان عدة مرات فى حياته ولا يره فيه أحد يعتبر عادة سرية.....

فتتعدد العادات السرية لكل إنسان ، فمنّا من عادته السرية عبادة لله ، وأنواع العبادات كثيرة.....

ومنّا من عادته السرية أن يكتب.....

ومنّا من عادته السرية أن ينام فى أوقات قليلة.....

ومنّا من عادته السرية سيئة ، كالتى يفعلها معظم الشباب وهى أن يمارس الإستمناء.....

وإن اللذة التى يمتلكها الإنسان فى ممارسة عادته السرية ، لهى لذة لا يشعر بها إلا صاحبها فلا تتوقع أن تُحدّثه فيها وتستنتج من حديثك تأثيرا من أقل الكلمات.....

فعادة الإنسان السرية كالتدخين الذى يمارسه الشاب أو الفتاة بدون علم أهله أو أحد من أصدقائه لها لذة تُطلق هرمون الدوبامين والأندروفين فى جسده ، وتجعله يشعر بسعادة لم يملكها من قبل.....

وهذا ليس بسبب أن هذه العادة هى من تجعل الجسم يفرز هذه المواد - ربما تكون العادة هى من تجعل الجسم يفرز هذه المواد - وربما لا ، فبعض العادات لا تُجبر العقل على هذه الإفرازات ، وإنما ما يُجبره هو كون أنها عادة.....

وما يفعله الإنسان فى السر دون أن يره أحد ، لهو أمر يُكسب المرء السعادة بعض الشئ.....

إذا تكلمنا عن عادة الإستمناء ، فهى عادة قد يتصف بها معظم من يصلون لسن الخامسة عشر من عمرهم ، ولها من اللذة ما لها كمثل غيرها من العادات وبل وأكثر ، فهذا الفعل هذه المرة هو من يُجبر العقل على إفراز تلك المواد التى ذكرناها ، فسرعان ما يكتسب الجسم هذه اللذة التى لم يعتد عليها.....

نحن كبشر نميل لممارسة الجنس فور وصولنا لسن البلوغ شابا كنت أو شابة فالأمر سيان فى الرغبة.....

وقد يزداد عند أحدهم فى بعض الأحيان ، ولكن جميعنا تمتلكنا الرغبة فى الممارسة.....

جميعنا تمتلكنا الرغبة فى إثارة أعضاء جسدنا التناسلية ، ولكن منّا من تأتيه هذه الرغبة وهذه الإثارة وهى فقط مجرد أن تأتيه وترحل ، لا يعلم ماذا يفعل حينها ، فهو لم يعتد على فعل شئ فى مثل هذه الحالات.....

والبعض الآخر قد امتلك خبرة من بعض أصدقائه فى مثل هذه الحالات ، فعندما تأتيه هذه الرغبة وهذه الإثارة لا يملك فعل شئ لها غير الإمساك بهاتفه وسماع أحد المقاطع الإباحية لكى يقضى رغبته هذه ، أو يزيد إثارة نفسه باستخدام أعضائه الجسدية لمساعدة أعضائه الجنسية فى قضاء رغبتها.....

فالأول لا يفعل ، لأنه لم يفعل.....

أما الثانى فهو سيفعل ، لأنه فعل ذلك سابقا.....

أعنى أن الماضى فى مثل هذه الأفعال لهو سبب كبير فى سبيل معرفة ما يجب على الإنسان فعله ، وإن كان هذا الفعل خاطئ.,.....

إذا ذكّرت الثانى هذا بجُرم فعله وتحريم الله لهذا الفعل ، لوجدت رغبته ازدادت.....

وإذا حاولت نصحه ، لوجدته بدأ الممارسة فور توقفك عن الكلام وابتعادك عنه ، فلقد زين له الشيطان هذا الفعل وزاده من الإثارة فور تحدّثك معه عنه.....

فهو ضعيف لا يستطع الوقوف أمام مثل هذه العادة ، بل وأعوانه كُثرمن الذين يراهم ، والذين لا يرهم.....

ماذا يفعل الإنسان للتخلص من عاداته السرية السيئة ؟.....

وهل هناك سبيل للخلاص ؟.....

ربما السبل كثيرة للخلاص ، ولكن ليست كل السبل تُناسب كل إنسان.....

فمنّا من يناسبه الوعظ.....

ومنُا من يناسبه الخوف من الله.....

ومنّا من يناسبه الحديث عن أضرار عادته.....

ومنُا من يناسبه تكرار فعل عادته ، ولا يرد غير فعلها فإنه قد أحبها.....أحب عادته السرية السيئة هذه وإن كانت لها أضرار!.....

فليستعن المرء بالله على كل شئ فى حياته ولا يعجز ولا يخاف ولا يخجل أن يحادث الله بما يخجل أن يحادث الناس به ، فالله يعلم ، الله قادر ، الله غفور.....

وقد قال الله عن ممارسوا عادة الإستمناء أو الزنا فى ابتغاء فرجهم فى غير ما أحله لهم

(فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون)

فنحن مهما بغلت قوتنا ، فلن تبلغ القدر الذى نستطيع من خلاله عداء الله.....

ومن يملك هذا القدر!!.....

وقال أيضا عن فاعلوا هذه العادات ، أن الله يقبل توبتهم ويريدهم أن يتوبوا.....

(قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم)

على المرء أن يتفكر فى فعله ويضع بعض الخطط لحياته.....

"فإنسان يعيش بغير تخطيط ، لهو إنسان لا يستخدم أعظم طريق للوصول لأى وجهة يريد الذهاب إليها!!!".....

هل مدمنوا العادات سيئون؟.....

هل يمكنهم الخلاص من عاداتهم السيئة ؟.....

هم ليسوا سيئون ويمكنهم الخلاص من أى شئ ، إذا فقط استعانوا بالله وأرادوا.....

واستعادوا قوتهم كلما سقطوا ، وعادوا.....

كلنا يُخطئ....

يوم العيد....

فى تمام الساعة الرابعة فجرا كنت أنا أول من يفتح عينيه وأنا مستلقي على السرير ، فقط أنظر لأعلى وأتنصت جميع الأصوات لعلّى أسمع صوته يناديني كما اتفقنا ليلة أمس!.....

تمر الثوانى والدقائق ثم أسمع حفيفا كأن شخصا ينادى بصوت لا يريد أحدا أن يسمعه غير أحد بعينه ، فأتحسس جانب السرير لأضع يدى على حافته وأتسحب بحركة بطيئة كى لا يستيقظ أخى النائم بجانبى ولا تستيقظ باقى أفرد الأسرة فأنال (علقة الموت).....

أنظر من الشرفة فلا أجد أحدا ، لابد أننى كنت أتخيل النداء من كثرة التفكير فى سماعه ، ثم أسمع صوتا بعدها يقول (اتخمد ياد لسه الساعة أربعة) هذا الصوت قادم من الداخل فلا يمكن لهذا الصوت أن يأتى من الخارج ، لأنه صوت أبى المُصاب بالنعاس!.....

وبينما أسير عائدا إلى السرير إذ بى سمعت الصوت الذى اعتدت أن اسمعه كل عيد ، أجل أنا لا أتخيل هذه المرة ، بل هو صوت شخص يحاول خفضه كى لا يسمعه أحد غيرى ، فأذهب مسرعا أنظر من الشرفة ثم لا أجد أحدا.....

(والله لو ما اتخمدت لأقوم اضربك) ذاك كان صوت أمى.....

حاولت تمثيل أنّى ذهبت إلى السرير وذلك بتحريك السرير وجعله يصدر صوتا كأننى أصعد إليه ، وفى الحقيقة أنا ما زلت واقفا بجانبه أنظر لذلك السلاح المُعلّق أمامى.....

(رشاش الخرز الأصفر ذو الذناد الأسود وبجانبه كيس الزخيرة الذى يحتوى على أنواع عدة من ألوان الخرز).....

أمسكت به وتفحصته جيدا لأتاكد أنه جاهز للعمل بعد ساعة أو أقل ، فقمت بشد الأجزاء وقبلها وضعت الخرز فى خزنته ثم شرعت أُصوّب على شئ ما ، وأنا متأكد من أننى لن أستطع الضغظ على الزناد لأن الجميع نائم الآن!.....

أصوّب جيدا إلى مكان ما أقصده ، أنظر بعينى اليسرى بمحازاة الرشاش ، ثم تنفلت أعصابى! ويضغط إصبعى على الزناد بدون إرادة منّى!!!.....

دعك من الصوت العالى الذى جعلنى أشيب وأنا فى طفولتى بعد هذا الفعل ، ودعك من فزع أخى الصغير النائم بجانبى ، ودعك من الصرخة التى تتسائل عن مصدر هذا الصوت ، ودعك من كل ذلك وحاول أن تُساعدنى الآن وتُهدّأ الجميع معى ، حتى لا ينتهى المطاف بى (بعلقة الموت) التى لطالما خشيتها!.....

تركت السلاح بسرعة وذهبت إلى السرير مسرعا ، وجعلت السرير لا يُحدث صوتا ثم أغمضت عينى.....

(مش قلتلك نام ياد ؟!!..)

ثم لا تجد منّى غير تفتيح العيون البطيئ مع الكثير من حركات العين التى تدل على أنى كنت نائما واستيقظت توّا ، ونسيت أنها بالكاد مرّت دقيقتان على ردّى على والدى الذى قال لى

(اتخمد ياد لسه الساعة أربعة)

فما شعرت بقدمى بعدها من جراء كف أو لكمة قد أصابتنى!!.....

(ايه يا أمى ايه اللى حصل طيب فهّمينى ؟!!.....فاكر نفسك لما تعمل نفسك نايم هسيبك ، خد تعالى هنا ياد!!!.....)

مر هذا الوقت كمرور الحرب بين جيشين ، وأحد الجيوش مات جميع أفراده عدا جندي واحد ، كنت أنا ذلك الجندى حين استيقظ أخى فزعا ، وكذلك أبى وكل من فى البيت يلومونى على فعلى!!.....

بعدها أتى الصوت الذى كنت أنتظره فهللت فرحا ، لقد بدأ التكبير فى المساجد وهذة إشارة على أن الصبح قد أتى فليستيقظ الجميع الآن.....

خرجت وبرفقتى أبناء عمى ولكنّى لاحظت شيئا غريبا ، لا يوجد الكثير من الأولاد فى هذا العيد فقط توجد حيوانات يربطونها أصحابها جيدا وينتظرون انتهاء صلاة العيد!!!.....

علمت أن هذا العيد هو عيد الأضحى والأولاد مع آبائهم فى المساجد يصلون وسيتأهّبون بعد الصلاة إلى ذبح الأضاحى ، لهذا السبب كان أبى يمنع خروجى مبكّرا!!.....

ذهبت للمسجد فوجدت جماعة من الناس ملتفة حول بعضها ويمسكون بميكروفونات ويكبّرون (الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر ولله الحمد).....

جلست معهم فى حلقتهم أُكبّر وأقول مثل ما يقولوا ، فهذا عمى يُمسك بميكروفون ويُكبّر ، وهذا جدّى ، وهذا إمام المسجد ، وهذا رجل يكبرهم سنا يغمض عينيه أثناء التكبير قليلا ، ثم يهدأ صوته فتنغلق عيناه ، فيتوقف صوته فيُرجِع ظهره إلى الحائط الذى يتكئ عليه ، فيأتى عمى ويقفز بجسده وهو جالس ويهز ذاك الرجل الذى غط فى الثبات ، فلا يلبث الرجل إلا أن ينتفض وهو يُردد (لا إله إلا الله ولله الحمد).....

ارتسمت الإبتسامة على أوجه الجميع من الحلقة الذين شاهدوا هذا المشهد.....

ومن هذا الوقت إلى أيام لا أحصيها عددا كان بيتنا لا تنفذ منه اللحوم.....

حقا إنه لعيد يحفل فيه الناس بأكل اللحوم التى ارتفعت أسعارها الآن!!!.....

ثم استيقظت من نومى ، فوجدتنى أحتضن سلاحى وكذلك حذائى حتى لا يذهب بعيدا أثناء نومى!!!!!!!!!!.....

ياله من حلم سيتحقق بعد بضع ساعات!!.....

واقع لا يمكن التصدى له....

منذ أن كنت صغيرا وأنا أمتلك عادة لا يمكننى تغييرها أبدا ، ولن أحاول.....

وهى أنى رفيق وصديق فى كل الأوقات لكل الأصدقاء عدا وقت الإمتحانات ، ففى هذا الوقت أنا لست برفيق ولا صديق بل قد أكون عدوّا ربما.....

لا أستطيع التحدث إلى أحد وإن كان الحديث مسموعا ، وهكذا كانت تمر كل سنواتى الدراسية مع الأصدقاء ، ففى إحدى السنوات أخسر صديقا بسبب هذه العادة ، وأكتسب صديقا ، وأتشاجر مع آخر وهكذا.....

فى السنة الأخيرة من الإعدادية سمح المراقبون لنا بأن نتحدث ولنساعد بعضنا البعض كى نجتاز الإمتحان ، ولكن يبدو أن أحد هؤلاء المواقبون لا يعلمون عن عادتى هذه ، فأبيت أن أشارك معهم.....

وقبل إنتهاء زمن الإمتحان استدعيت المراقب فأتى وجلس بجانبى وقال:

(اتفضل يا حبيبى عايز حاجة أساعدك فيها؟...)

فأجبت:

(لا شكرا أنا الحمد لله مخلص من بدرى بس كنت محتاج حضرتك تقرأ البند رقم 6 فى ورقة رقم الجلوس اللى معانا معلش ممكن؟...)

فأخذ منى الورقة التى بها البند وأخذ يقرأ فى صمت.....

(إذا قام أحد الطلاب بالغش من زميله سيتم عمل محضر غش له وحرمانه من إعادة المادة) وفور إنتهاءه من القراءة نظر إليّ وتعلو وجهه الإبتسامة وأخذ يقول:

(عارف يا حبيبى إنت فعلا عندك حق بس للأسف الكلام دا مش هينفع يتطبق، لأن يمكن زملاتك محتاجين مساعدة وفى منهم اللى ذاكر وحصلتله حاجة فمقدرش يكمل مذاكرة فلازم نسهّل الدنيا على صحابك وعليكم ، وكمان الأب والأم مش دافعين فلوس وتعب علشان فى الآخر ابنهم أو بنتهم يسقطوا!!.....)

سمعت هذا القول منه ولم أرضَ بما قال ، ولكن أنّى لى أن أُجادله فى شئ وأنا أخشى يده الممسكة بالقلم ذى اللون الأحمر!.....

ربت على كتفى وتحرّك من جانبى والإبتسامة على وجهه لم تُغادره.....

حافظت على عادتى هذه وإن كان كل من حولى يتحدّاها.....

وإن كل من حولى يدعونى لتركها.....

لن أتطرّق لأمر يعلمه الجميع وهو تحريم الغش من قِبل الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم.....

وصلتُ للصف الثالث الثانوى ، وكعادة كل شئ سيئا ، لن ينتهى ما دام قد بدأ.....

ما زال الغش منتشر بين الجميع.....

بدأت الآن امتحانات تحديد المصير ، لطالما وضعت مصر قرار تحديد المصير فى مجرد امتحانات يجيب عنها الطالب ، سواء كانت هذه الإجابة نابعة مما ذاكره ، أو من أى مصدرٍ آخر!.....

لن أنس ذلك المُراقب الذى قَدِم علينا قبل بدء اللجنة وقال لأصدقائى أمعكم أموال؟.....فصمتوا جميعا ثم قال لهم سأترك لكم اللجنة تتشاورون مع بعضكم فى مقابل عشر جنيهات يخرجها كل واحد منكم!.....

ثم بدأ وقت الإمتحان ودخل علينا المراقب المسئول عنّا ، وبدخوله جعل قلبى يبتسم من رؤيتى للحيته والمسواك الذى فى يده وملامح وجهه التى تدل على أنه سيتّقى الله فى كل دقيقة وثانية تمر وهو بداخل اللجنة معنا.....

مرت الدقائق الأولى بسلام ثم تكلم أحد زملائى من الخلف ينادى آخرا وقد سمع الجميع صوته ولم يحرّك أحد ساكنا ، عندها هبطت نبضات قلبى وتغّيرت نظرتى فى هذا المُراقب وصديقه الآخر.....

فقال صاحب اللحية لزملائى: (بصوا اتكلموا براحتكم بس إياكم اسمع صوت ، لأن لو سمعت صوت مش هخلى حد ياخد حاجة خالص وهحرقلكوا اللجنة فاهمين؟!.....)

انشغلتُ فى نفسى بعدما قال ما قاله ومرّ اليوم بسلام أو بحُطام لقلبى.....

فى الإمتحان الأخير أو الذى قبله كنت قد اعتدت الأمر (كله هيغش كعادة كل يوم فأنا أخلينى فى ورقتى ومليش دعوة بحد لأن أنا مش بايدى أمنع حاجة ولا أعدّل حاجة فى الوقت دا) شارفت اللجان على البدء وأتيا مراقبين لنا هذه المرة لم يبد عليهما شئ ، ولا يمكنك أن تتوقع ماذا سيفعلوا معنا فى هذه اللجنة.....

كعادة غيرهم تركوا الإمتحان وتركوا كل شئ وأخذا يتحدثا مع بعضهما عن بعض أمورهم الخاصة بهم ، ولسوء حظهما أنى كنت أجلس فى مقدمة الصف (المقعد الأول ناحية الباب) وهما يجلسان أمامى مباشرة ، فعلى صوت حديثهما وتشتت الأفكار فى عقلى لا سيما وهذا الإمتحان كان صعبا بعض الشئ ، حاولت أن أتمالك نفسى وأتعامل مع هذا الصوت وأُصوّب تركيزى فيما هو أمامى ولكنى فشلت ، فلم يسعنى سوا أن قلت:

(لو سمحت يا أستاذ ممكن توطّى صوت حضرتك شوية ؟....)

قلت ما قلته ثم نظرت فى ورقتى بسرعة لقرب نفاذ الوقت ، ولأنه كان يُحدّق بى كأنه يريد أن يقول شيئا! ، فتركت التخمين لقوله والتحديق ونظرت إلى ورقتى ثم قال لى:

(حقك يا ولدى والله....) وخفض صوته أثناء الحديث.....

شارف وقت الإمتحان على الإنتهاء ثم قال المُراقب:

(بس يا شباب كفاية كدا علشان مراقب الدور جاى دلوقتى وانتوا تقريبا خلصتوا كل حاجة أهو مع بعض ....)

فسمعت صوتا قادما من الخلف يقول (هشام !....هشام!..... السؤال رقم 5 عملته ايه بسرعة!!!....) لم أُعر هذا الصوت أى اهتمام فقال المُراقب:

(إنت هشام ؟.....ايوه.....مش محتاج حاجة تديها لصحابك أو تساعدهم بيها؟.....لا معلش مش هينفع.....طب إنت مش محتاج حاجة ؟..... لا شكرا ..... متتكسفش لو محتاج حاجة قلّى أجبهالك ؟..... لا شكرا أنا خلّصت وبراجع.....)

ثم عاد يتحدث مع زميله المُراقب وسمعته يقول: (عارف أهو لو الطالب دا دخل طب وبقى دكتور الواحد يروح يكشف عنده وهو متطمن ، ميرحش يشتكى من حاجة فى معدته يديله حاجة تبوظله كليته ولا أى حاجة تانية..... ربنا يبارك فيك يبنى ويعينك ، لو محتاج حاجة قلّى...)

لا أُخفيك سرّا ، لقد زاد كلامه ثقتى فى نفسى واعتزازى بفعلى وزاد الأمل بداخلى للوصول إلى كلية الطب ، فشكرته لقوله هذا.....

لِتعلم أن الإنسان مهما فعل من أخطاء سيظل يبحث عمن يفعل الصواب ليقضى عنده ما يحتاجه ، الجميع يدعم فاعلى الصواب وإن كان الجميع لا يفعله!.....

ماذا أفادنى قول القائلين بشأنى ؟!!!..... لقد قال لى لو أصبحت طبيبا لذهبت إليك وأنا مطمئنا ، ولكن لم يفدنى قوله شئ ، فأنا لم أصبح طبيبا!!!.....

ماذا لو غششت فى هذا العام وكسرت عادتى لمرة واحدة وعدت أفعلها بعد ذلك؟!.....فقط هى مرة ، واعتقد أن مرة لن تضر شيئا!!!.....

ولو غششت لما كنت حزينا فى يوم ظهور النتيجة!!.....

لو غششت وسمحت لأختى أن تغش فى امتحاناتها لما كنت حزينا الآن ولما كانت أختى حزينة بالأمس.....

فهى أخذت منّى عادتى وصديقتها لم تأخذها ، فغشّت صديقتها وأختى لم تفعل ، ففرحت صديقتها وأختى لم تفرح ، ولم تحزن صديقتها وحزنت أختى!!!!!!.....

أفتح فمى الآن ليخرج منه الهواء الساخن الذى أحتبسه من أول حرف كتبته.....

هل سيظل هذا الواقع ؟!.....

أم أنه سيتنهى ذات يوم ؟!.....

وإن ظل ولم ينتهِ هل يجب على الجميع أن يرتكب هذه الجريمة؟!.....

وماذا إن ارتكبها الجميع ؟!!!!.....

هل الجميع سيسعد؟!.....

إذا أصبح الجميع غشّشاشا ، هل ستدخل السعادة بيت كل واحد من هذا الجميع؟!.....

إن فى الحياة الدنيا أمور كثيرة تُنكَر ، ولو ظل المرء يحاول مواكبة نفسه مع هذه الأمور لأصبح هو المُنكر ، ولأفسد نفسه.....

هناك أخلاق ، هناك قواعد يجب على الجميع إتباعها ، وليس مبرر لك أن تتركها ولو تركها الجميع!.....

فالله يرى ، الله يعلم ، الله يحكم وحكمه عدل ، وما كان لله وحاشاه أن يجعل من لم يتّبع أمره ندّا لمن اتبعه.....

هل سيتغير الواقع؟.....

ربما لن يتغير ، وربما سيتغير لو بدأ التغيير منك!.....

هل سيأتى اليوم الذى يتصدّى فيه الناس لهذه الأفعال وهذا الواقع ؟.....ربما لن يأتى ، وربما سيأتى ، وحين يأتى ذلك اليوم سأعتبر نفسى مخطئا فى اختيارى لعنوان هذا المقال.....

واقع لا يمكن التصدّى له.....

استمالت أفكاره الكتابة فما كان له إلا أن استجاب ، ذهب مسرعا يُمسك بالقلم والورقة ، ثم توقّف.....

القلم يريد أن يتحرك ويخط على الورقة ، والورقة تدعو القلم ليقترب منها ، ولكن عقله قد توقّف!.....

يُفكر عن ماذا سيكتب ، ولكن الأفكار قد أبت أن ترافقه فى هذا الوقت وهذه اللحظة بالذات ، حاول إجبار إحدى الأفكار على القدوم ، فاستخلص فكرة الأخطاء.....

أحس أنه سيُجيد الكلام عن الأخطاء ، استفتح أول السطر بالعنوان **(كيف للمرء أن يهرب من ظله؟...)** وبدأت الكلمات تتقاذف على عقله وتتواصل مع بعضها ، فقال إن بعض الأخطاء تكون للمرء كظله ، لا يمكن الهروب منها ، ولكى يقتل المرء الظل عليه بتسليط الضوء على هذا الظل ، فهل تسليط الضوء على الأخطاء سيقتلها؟.....

لم يُجب على سؤاله لأنه لا يمتلك الجواب ، توقف عقله مجددا ، لقد نفذت الكلمات ، وكذلك الأفكار أصبح تائها ماذا عساه أن يفعل الآن؟ ، هو يريد أن يكتب ولكن الكتابة لا تريده فى هذا الوقت!.....

هل عليه أن يحاول فى وقت لاحق ؟ أم أن عليه أن يُجاهد؟.....

فلم يسبق له أن جاهد نفسه على الكتابة من قبل ، كل ما فى الأمر أن الأفكار هى التى كانت تُحركه وتستدعى الكلمات فيستيجب القلم وكذلك الورقة ، أما الآن فلا يعلم ماذا عليه أن يفعل !.....

إن تجربة الجديد لها من اللذة والحماس ما لها.....

ولم يسبق له أن توقف عقله عن الكتابة هكذا ، بل وشعر بارتباك يده فى رسم الرحوف فرمة ترمس الكامت بالكعس ، ومرة أخرى تُكتَب الكلمات بوضوح ، فيحاول تصحيح الأخطاء الإملائية التى كتبها رغما عنه ثم لا يجد من نفسه غير تركها كما هى بدون تصحيح!.....

ارتجفت يده ، شُل عقله ، زاد ثقل قلبه ، تغيّر مزاجه ، همس لنفسه بداخله أن (اهدأ).....

فما كان له إلا أن ازداد توتره ، لقد تاهت الأفكار ، لقد نسى الحروف ، لقد غاب عقله عن وعيه ، خرج جانب اللاوعى منه ليفرض السيطرة على جسده بالكامل فوضع يده على الورقة ممسكا بالقلم وتحرّك القلم بدون وعى منه ، عيناه لا تنظر ، أذنه لا تسمع صوت حشرجة القلم على الورقة ، يده لا تتحرك ، فقط خرج كل شئ عن سيطرته فما كان له إلا أن استسلم!.....

استعاد وعيه من جديد بعد وقت طال أمده جراء صوت سمعه من أحد من فى المنزل معه يناديه لحاجة ما ، فما كان له إلا أن قال: (روحى دلوقتى سيبينى مشغول شوية بكتب...) لم يكن مشغولا ، لم يكن يكتب ، بل كان نائما فى جسد مُتيقّظ ، كان يحلم وعيناه مفتوحتين!.....

نظر للورقة التى وضعها تحت يده قبل أن يغيب عن وعيه فلم يجدها ، تحرك باحثا عنها ثم عاد ليجدها فى مكانها كما هى ، ولكنها كانت أجزاء مقطوعة وكل جزء ترتسم فيه بعض الرسومات مع بعض الخطوط والكلمات ، أمسك الأجزاء المقطوعة وبدأ يقرأها ، الجزء الأول كان يحمل اسم **(نصف ميت دُفن حيا)**.....

استعاد ذكريات هذه الجملة وبعض الصور التى كان يتخيلها ، كالمقبرة التى دُفن فيها حاتم وهو حى لأنه فقد وعيه أثناء الحادث فاعتقد الجميع أنه مات ، وكان هذا اليوم الذى مات فيه هو يوم نشر روايته الأولى وسيكون يوم فرحه بعد قليل ، لأنه كان ممسكا بخاتمين أحدهما منقوش عليه حرفه والآخر من ذهب منقوش عليه حرف محبوبته ، ظل يُفكّر طوال الطريق ويتخيل المواقف التى كانت بينه وبين محبوبته وكيف كان ينظر إليها فى المكتبة ، واليوم الذى تزيّنت فيه لكى تلفت نظره ولكنها كانت لا تعرف أنه كان ينظر إليها كل الأوقات ، والوقت الذى تزّينت فيه لم يستطع أن يتمالك نفسه وذهب إليها ليكشف لها عن إعجابه الشديد بها ، ثم قال لها اجلسى فى مكانى الذى كنت أجلس فيه ، فذهبت لتجلس فى مكانه لتُفاجئ بمرآة موجودة امام حاتم كان ينظر إليها من خلالها طوال الأوقات.....

استعاد وعيه وهو داخل المقبرة ولكن الألم الشديد جراء الحادث الذى أصابه لم يسعفه أن يفهم ماذا حدث له ، فغاب عن وعيه!.....

الورقة الثانية التى أمسكها يقرأ ما بها ليجده **(فى ممر الفئران)**.....

كانوا لا يرون شيئا ، بل كانوا يرون كل شئ ولكن الضوء قد أصبح شيئا ماديا يتحكم فيه أصحاب النفوذ بعويناتهم التى تُضيئ لهم الطرقات ، هل هو يحلم ؟.....

ولكن لماذا يشعر بالألم إن كان يحلم ، فالحلم عادة لا يشعر صاحبه بالألم فيه ، ثم تذكّر أنه يمتلك مشعال فما كان منه إلا أن أشعل عود ثقاب ليُضيئ مشعاله ، ثم حدثت الضجة ، الكلاب تعوى ، الرجال يطاردونه ، هم يرون كل شئ ، والكلاب ترى كل شئ ، فتعثّر بأحدهم الذى قال له عليك أن تُطفئ المشعال فهذه جريمة يُعاقب عليها المُعاقِبون ، فاستجاب لقول هذا الرجل وأطفأ المشعال ، ولكن الكلاب مازالت تتبعه وكذلك رجال الشرطة ، الكل يطارده فقال له أحدهم عليك بنزع ملابسك وارتداء هذه الملابس لن تستطيع الكلاب تمييز رائحتك وكذلك رجال الشرطة لن يعرفوك ولكن هذه الملابس قد تُكلفك بعض المال ، فأخرج من جيبه ورقة

تحمل رقما ما ولكنه لا يعرف هل هى خمسون أم مئة جنية ام أكثر أم أقل فالظلام حالك ويملئ المكان ، فقال له الرجل عليك بثنى هذه الورقة حتى تعنى أنها تساوى خمسون جنية وإذا ثنيتها للجانب الآخر تعنى أنها مئة جنية وكذلك يتم التعامل فى البيع والشراء وقد يغش أحدهم بثنى ورقة ليست من فئة المال لتُصبح منها!.....

الورقة الثالثة التى أمسكها كانت **(لا تهتم بصغائر الأمور فكل الأمور صغائر).....**

يتذكر هذا القول جيدا ، يتذكر كيف يتعامل معه الناس ، وكيف يستغله بعضهم ، ويصداقه البعض الآخر ، يتذكر كل شئ ، ولكن إحساسه فقط كان يُملى عليه أنه لا يجب ان يذكر شيئا!.....

أمسك بالورقة الرابعة فوجدها صورة لأحد الأشخاص وهى إمرأة مقتولة يسيل الدم من رأسها وآلة حادة موضوعة فى بطنها (سكينة) ، شعر أنه يتذكر هذه المرأة ، لقد عاش وقتا طويلا معها ، لقد كانت له معها ذكريات ، وجد أسفل الصورة مكتوب **(رعب وحب).....**

الآن تذكر من هذه السيدة ، إنها طنط زينة التى قتلت نفسها أو قتلها الجن بيدها ، يتذكر عمر الذى أحب عايدة ، ويتذكر عايدة التى عشقت عمر ، ويتذكر كيف كان مصيرهما ، يتذكر كل شئ ، يتذكر والد عمر الذى مات ، يتذكر ذلك الرجل مقطوع اليد الذى كان يظهر له عند المقابر ، يتذكر طنط رضوة التى قتلها زوجها وظهرت له بعد مقتلها!.....

ازداد توتره وزادت علامات الخوف المرتسمة على وجهه عندما اختفت تلك الحروف والرسومات من على أجزاء الورق المقطوع الذى وجده غير مقطوع ، ووجد الورقة ما زالت تحت يده لا تحتوى على أية حروف ، صرخ صرخة عالية لم يسمعها أحد ممن فى البيت بل تذكر أن كل من فى البيت قد ماتوا فى حادث منذ أيام ، ازدات حيرته فى كل شئ ، لا يعرف ماذا يحدث له ، فنظر إلى الورقة فوجدها تتحول إلى حشرة كبيرة ، ووجد القلم يتحدث معه ويقول (متخفش منّى أنا صاحبك تعالى امسكنى).....

هرع يجرى خارج البيت ، فوجد البيت قد انطفئت أنواره وتحول لونه للون الأسود ولا تحيط به مساكن جيرانه ، ذهب مسرعا لعله يجد أحدا فى الطريق ليسأله ماذا يحدث؟ ، فوجد قوات الماريونيز بأسلحتهم يمنعون مَن يمر مِن المرور ، والطائرات تعلوه موجّهة أسلحتها وأضوائها عليه ، فرفع يديه مستسلما.....

(حبيبى !.....هشام!.....هشام!.....ها!..... نعم إنتِ مين؟.....أنا مين إزاى يا حبيبى أنا مراتك ، وإنت سرحان بقالك كتير ومش راضى تتغدى معايا ،فى حاجة معاك ؟..... مراتى إزاى؟! وإنت جيتى هنا إزاى؟!..... أصلا أنا لسه متجوزتش!!!)

فنظرت إليه نظرة طويلة تابعتها بإبتسامة مُرعبة ، ثم بدأ الدود يخرج من عينيها ، فذهب مسرعا للخارج مرة أخرى يبحث عن شئ حقيقى فكل ما حوله كأنه عالم أحلام وليس بحقيقة!.....

تذكر ذلك الفرعون الأسود ولعنته التى صورها الكاتب فى رواية (**لعنة الفرعون**)**.....**

ذلك الشئ الذى خرج من جثته أثناء التشريح الذى اتخذت الدولة كل الإحتياطات ليتم بشكل سرّى ، يتحرك شئ خلفه ثم ينظر وراءه ، فلا يجد شيئا!.....

رجفت عيناه فجأة وشهق بنفس عميق يأخذه ، فاستعاد وعيه ليجد نفسه جالسا أمام شاشة الكومبيوتر خاصته ويحاول أن يكتب ، يحاول أن يرسم تلك الحروف السوداء على لوحة الكومبيوتر التى تأبى أن تُرسم ، ليجد من جديد تلك السدّة التى تمنعه من الكتابة!.....

تلك كانت سدّة الكاتب.....

يُحاول استدراج كل الأفكار ليلتقط واحدة منها فتنخرط الكلمات عليه ، فيُلاحظ أن كل الأفكار التى يملكها تتطاير أمامه ، وهو ينظر إليها ولديه الرغبة ليكتب ، فلا يجد من نفسه سوا أنه لا يستطيع فعل شئ.....

صامت لا يُحرّك ساكنا!.....

تم.....